حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للتلفزة الوطنية الكندية

بثت قناة التلفزة الوطنية الكندية في إطار برنامجها المسائي «لوبوان» يوم 28 فبراير 1994، حديثا أجرته مع صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خصص لقضية الشرق الأوسط.
وفي معرض تقديمه لصاحب الجلالة للمشاهدين ابرز منشط البرنامج الدور الخاص الذي قام به جلالته في تحقيق التقارب الإسرائيلي العربي وفي البحث عن سلام شامل في منطقة الشرق الأوسط مؤكدا أن المغرب يعتبر «نموذجا للتسامح». وفي ما يلي نص حديث جلالة الملك الحسن الثاني:

سؤال :

لقد خاطرتم بشكل كبير بإجراء اتصالات مع الإسرائيليين في وقت كان لا ينظر فيه بعين الرضى إلى مثل هذه المبادرات. هلا تحدثتم لنا عن سنوات السبعينات والثمانينات وعن اللقاءات السرية التي تمت خلال هذه الحقبة؟

جواب جلالة الملك:

إنني لم أخاطر أو إن شئتم فهي مخاطر كانت محسوبة ومدروسة بدقة.

لكن بعد تقييمها تبين أنها كانت مخاطر ضعيفة لأن المغرب برهن على الدوام- ربما لا يدع مجالا للشك- على عروبته وتشبثه بالمشروعية وبالمطالب الترابية العادلة، إذن انطلاقا من هذا التمسك بالمشروعية المتمثلة في مشاركة المغرب في الحرب إلى جانب أشقائه العرب، قلت في قرارة نفسي أن المغرب الذي ليست له مصالح في هذه القضية بحيث ليست لديه حدود مشتركة ويبعد عن المنطقة بحوالي ستة آلاف كلم يمكنه القيام بمثل هذه المبادرة، فإن أتت مجهوداتنا أكلها فذاك هو المبتغى، ولكن إذا رفض طرفا النزاع فلا أحد يرغمهما على ذلك ومن ثم اتى هذا التسلسل وكنت أعتقد أنه لابد من وقفة بعد كل جولة.

سؤال :

هل تكون هذه المرة الاستراحة نهائية؟

جواب جلالة الملك :

أتمنى ذلك من كل أعماقي وكل مواطن عربي وكل مواطن إسرائيلي يتعين عليه أن يتمنى ذلك من أعماق قلبه.

سؤال :

كيف أمكن للمغرب إجراء اتصالات مع اسرائيل ويحظى في نفس الوقت باحترام العالم العربي، ألا يمكن القول بأنكم ربحتم الرهان.

جواب جلالة الملك :

أستطيع أن أؤكد بأن كل ذلك كان بمقدور جميع البلدان العربية لو ان انظمتها اتسمت بالاستمرارية، واذا عدنا إلى التاريخ وجدنا أنه لم يتم أبدا ارتكاب مذبحة ضد اليهود على الأراضي العربية.

وأتحدى أيا كان أن يثبت لي بأن العرب اقترفوا مذبحة ضد اليهود على مر التاريخ، إن موقف المغرب تجاه اليهود ليس موقفا خاصا به، بل هو موقف ظل ثابتا على الدوام في العالم العربي، لكن تعدد الانظمة التي تعاقبت على الحكم في بعض البلدان العربية وتصاعد الديماغوجية وركوب القضية الفلسطينية من طرف كل من طمح الى كسب مجد سياسي كل ذلك جعل اليهود يضطرون إلى مغادرة البلدان العربية من تلقاء أنفسهم.ولم تكن هنا هجرة معاكسة لليهود، لننظر جيدا في الماضي ولا أريد انطلاقا من حبي لبلدي أن أكون متفردا ، فالعرب ليسوا أعداء لليهود.

سؤال :

من المعروف أنه لن يكون هناك سلام شامل دون اتفاق مع سوريا فالاتفاق مع مصر قد تم، ويبدو أن توقيع اتفاق مماثل مع الأردن أمر يسير.

وقد يحدث الأمر ذاته مع الفلسطينيين، لكن مع سوريا يبدو أن هناك نوعا من انعدام الثقة بينها وبين اسرائيل يكاد يكون من الصعب تبديده. فما هو تصوركم لسلام شامل في الشرق الأوسط... وما الذي ترونه كفيلا بطمأنة الجانبين السوري والاسرائيلي لقبول هذا السلام...؟

جواب جلالة الملك...

إن مرتفعات الجولان جزء لا يتجزأ من سوريا ، ولكن بالنسبة لمن يحتلها فمن

الأكيد أنها تشكل تهديدا استراتيجيا هاما ومستمرا سواء كانت تحت الاحتلال الإسرائيلي كما هو الحال الآن أم تحت السيادة السورية كما كان عليه الحال من قبل. وأعتقد أنه في حالة كهذه يجب إرجاع المشكل الى حجمه الحقيقي، وهكذا قد يصبح ما كان بالأمس خطرا حدودا آمنة تماما.

سؤال :

تقولون يجب إرجاع مشكل الجولان الى حجمه الحقيقي حتى نجعل منه مرفأ آمنا بدل أن يكون مصدر خطر ، لكن عندما تتحدثون إلى الجانبين وتقولون لهم ذلك فماذا كان رد فعلهم حول وضعية الجولان.

جواب صاحب الجلالة:

عندما أقول لهم ذلك لا نتحدث عن أشياء خيالية بل نتحدث عن سياسة واقعية على الساحة، فالاسرائيليون لم يطالبوا أبدا بالجولان كجزء لا يتجزأ من أراضيهم ولو فعلوا ذلك لكان من باب الوهم.

سؤال :

ألا تعتقدون أن المستوطنين الإسرائيليين سيرفضون ذلك ؟

جواب جلالة الملك :

إن مسألة المستوطنين شيء والسيادة شيء آخر. ومن الممكن الاتفاق على قانون حول وضعية المستوطنين. ولكن هناك الانسحاب من الأراضي المحتلة بالقوة، وهذه مقولة صحيحة تماما الى درجة أن الاسرائيليين وخصوصا أعضاء حزب العمل أدركوا في نهاية المطاف أن ذلك أحسن دفاع مع مرور الوقت عن وحدة وأمن إسرائيل. أما بالنسبة للمستوطنين فإن ما سأقوله لكم سمعته من موشي ديان عندما التقيته وطرحت عليه السؤال وقلت له ماذا عن الجولان، فقال لي : إن الجولان سوري، فقلت له أنا سعيد جدا لقولكم هذا والآن يمكننا مواصلة الحديث. فقال لي : هناك مشكل المستوطنين. فإما أن يكون هناك تفاهم ما بين سوريا وإسرائيل للتوصل الى اتفاقية بشأن إقامتهم وإما يعتبرونهم كأجانب وفي هذه الحالة يطبق عليهم قانون الأجانب وإما سيكون لهم قانون تفضيلي دائما في إطار إرجاع الجولان للسيادة السورية. إن هذا المشكل الإنساني لن يجد حلا إلا في إطار احترام السيادة ، فلا يجب أن يكون مشكل المستوطنين بمثابة الشجرة التي تحجب الغابة.